صَدَقْت يا شَيْخ رَبِيع:
عَلِي الحَلَبِي مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شَهَادَة بِالزُّور
(تَأْكِيد...وَمِثَال جَدِيد!)

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

صَدَقْت يا شَيْخ رَبِيع: عَلِي الحَلَبِي مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ شَهَادَة بِالزُّور (تَأْكِيد...وَمِثَال جَدِيد!)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فإنَّ الكلام في الناس قدحاً أو مدحاً في باب النصح والبيان يعد شهادة، والشهادة على الناس من الواجبات التي كلَّف بها الله عزَّ وجلَّ العباد، قال تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))، ولا بد أن تكون هذه الشهادة بالحق والقسط قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للهِّ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ))، أما إذا شهد الرجل لآخر بما لا يستحقه أو بما ليس فيه فيكون هذا من الشهادة بالزور؛ وقد عدَّها صلى الله عليه وسلم من أكبر الكبائر.

لهذا فإنَّ الواجب على المتكلِّم في أحوال الرجال أن يتق الله عزَّ وجلَّ في تعديله وتجريحه، ولا ينبغي لأحد أن يحيل الناس إلى غير مليء أو مجهول أو متهم أو ضعيف أو كذَّاب أو مبتدع سواء في الرواية أو الشهادة أو باقي أبواب العلم، لأنَّ هذه شهادة سيُسأل عنها يوم القيامة.

قال الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه: ((واعلم وفقك الله تعالى أنَّ الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات

الناقلين لها من المتهمين؛ أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقليه، وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع؛ والدليل على أنَّ الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله عز وجل ذكره: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"، وقال جل ثناؤه: "ممن ترضون من الشهداء"، وقال عز وجل: "وأشهدوا ذوى عدل منكم"، فدل بما ذكرنا من هذه الآيات أنَّ خبر الفاسق ساقط غير مقبول، وأن شهادة غير العدل مردودة، والخبر وإن فارق معنى الشهادة فقد يجتمعان في أعظم معانيها؛ إذ كان خبر الفاسق غير مقبول عن أهل العلم كما أنَّ شهادته مردودة عن جميعهم)).

وقال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في العلل في آخر كتاب السنن: ((وقد عاب بعض مَنْ لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلَّموا في الرجال، منهم: الحسن البصري، وطاووس تكلَّما في معبد الجهني، وتكلَّم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب، وتكلَّم إبراهيم النخعي وعامر الشعبي في الحارث الأعور، وهكذا رُوي عن أيوب السختياني وعبد الله بن عون وسليمان التيمي وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من أهل العلم أنهم تكلموا في الرجال وضعَّفوا.

وإنما حملهم على ذلك عندنا والله أعلم النصيحة للمسلمين، لا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن على الناس، أو الغيبة، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يُعرفوا، لأنَّ بعض الذين ضُعِّفوا كان صاحب بدعة، وبعضهم كان متهماً في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتثبتاً، لأنَّ الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال)).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في المصدر السابق [٤/ ٢٥٧-٢٥٨]: ((الوجه الثالث والستون: قولكم "قد أجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهدي إليه زوجته ليلة الدخول، وعلى تقليد الأعمى في القبلة والوقت، وتقليد المؤذنين، وتقليد الأئمة في الطهارة وقراءة الفاتحة، وتقليد الزوجة في انقطاع دمها ووطئها وتزويجها"؟

فجوابه: ما تقدم؛ أنَّ استدلالكم بهذا من باب المغاليط!، وليس هذا من التقليد المذموم على لسان السلف والخلف في شيء، ونحن لم نرجع إلى أقوال هؤلاء لكونهم أخبروا بها؛ بل لأنَّ الله ورسوله أمر بقبول قولهم وجعله دليلاً على ترتب الأحكام، فإخبارهم بمنزلة الشهادة والإقرار. فأين في هذا ما يسوغ التقليد في أحكام الدين والإعراض عن القرآن والسنن ونصب رجل بعينه ميزاناً على كتاب الله وسنة رسوله؟!)).

وقال في [التبيان في أقسام القرآن ص١٣٠]: ((قلم الشهادة: وهو القلم الذي تحفظ به الحقوق، وتصان عن الإضاعة، وتحول بين الفاجر وإنكاره، ويصدق الصادق، ويكذب الكاذب، ويشهد للمحق بحقه، وعلى المبطل بباطله، وهو الأمين على الدماء والفروج والأموال والأنساب والحقوق، ومتى خان هذا القلم فسد العالم أعظم فساد، وباستقامته يستقيم أمر العالم، ومبناه على العلم وعدم الكتمان)).

فإذا تبين هذا:

عرفنا أنَّ علياً الحلبي من أشدِّ الناس شهادة بالزور حقاً؛ لأنه يشهد لأهل الباطل بالخير ويثني عليهم ويحيل إليهم؛ قال العلامة الشيخ ربيع حفظه الله في مقاله [الحلبي من أشد الناس شهادة بالزور ومن أكثرهم وأشدهم وقوعاً في التناقضات المخزية]: ((وهو من أشدِّ الناس شهادة بالزور: فيشهد لأناس من أهل الضلال والأصول الفاسدة والمناهج الباطلة، يشهد لهم بأنهم سلفيون، ويتولاهم، ويسير على أصولهم ومناهجهم الباطلة)).

ومما يؤكِّد هذه الحقيقة:

- شهادته لأهل البدع المعاندين: بأنهم سلفيون!؛ كأمثال عدنان عرعور والمغراوي والعيد شريفي والمأربي والحويني ومحمد حسان وغيرهم، وقد ظهر ضلال هؤلاء وانحرافهم لكل ذي عينين مبصرتين.

- وشهادته لجمعية إحياء التراث: بأنها سلفية، وينفي عنها القطبية والتكفيرية، ولا يرى معاداتها ولا مخاصمتها؛ مع علمه بما عندها من مخالفات كبرى وإصرارها على ذلك!.

- وشهادته لرسالة عمان الداعية إلى وحدة الأديان وما إليها: بأنها سباقة في شرح رسالة الإسلام الحق الوسطية!، وأنها تُبَيِّنُ شمائلَ الإسلام وخِصالَه العِظام!.

- وشهادته لكتاب "إجماع المسلمين على احترام مذاهب الدين" الداعي إلى وحدة الأديان وما إليها والتقريب بين الطوائف والملل: بأنَّ فكرته الأساس تدلُّ على سلامة صدور أولياء أموره، وعِظَمِ رغباتهم بالخير!، ونقاء قلوبهم!.

- وشهادة للموقعين على رسالة عمان: بأنهم أمراء أمناء وعلماء ثقات!.

- وشهادته لأسامة لادن: بأنَّ عنده إخلاص وغيرة على الدِّين!.

- بينما يشهد لأهل العلم السلفيين الراسخين: بأنهم غلاة ومجرحين وكذبة وفجرة وظلمة وأنهم يثيرون الفتن ويفرقون السلفيين، وأنَّ أتباعهم متعصبة لهم ومتحزبون وبطانة سوء، وأنَّ منهجهم مسخ ومخالف لمنهج السلف والعلماء الكبار و ..و ..و...، ويدعو عليهم بالهلاك واللعنة!.

فإذا كانت هذه ليست من شهادة الزور في المدح والقدح؛ فليُبيِّن لنا الحلبي المجادل وحزبه العنيد ما هي شهادة الزور؟!!

ومن آخر ما اطلعتُ عليه من شهادات هذا الرجل المخزية لأهل الباطل بالعلم، ما قاله علي الحلبي في مقاله الأخير [الموقف الشرعي من فتوى (مؤتمر القاهرة!) في إيجاب الجهاد في (سورية) على عموم المسلمين]: ((دعوة عموم أهل الإسلام إلى الجهاد في سورية –التي أطلقها بعض المؤتمرين في القاهرة المصرية– أمس: دعوةٌ ستثير على شباب الأمة فساداً عريضاً جداً إذا لم تُضبط بضوابط الشرع والواقع؛ تنسيقاً مع أولياء أمور المسلمين، وجمعاً لكلمتهم مع علمائهم؟!

فأين من هذه الفتوى موافقة علماء الحرمين؟!

وأين منها موافقة علماء الأزهر؟!)).

أقول:

أخبر صلى الله عليه وسلم بأنَّ أقواماً يأتون بعد القرون المفضلة من صفتهم: ((ثم ينشأ أقوام يشهدون ولا يستشهدون))!، فمَنْ طلب هذه الشهادة منك أيها الحلبي المجادل العنيد؟!

وقال صلى الله عليه وسلم: ((وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ على مَلِيءٍ فَلْيَتْبِعْ))؛ فهل علماء الأزهر من هؤلاء أيها الحلبي؟!

ألا يعلم علي الحلبي ما هو حال الأزهر هذا؟!

ألا يعلم مناهجهم الدراسية والعقائد التي يدرسونها والأفكار التي يدعون إليها؟!

ألا يعلم أنهم يدرسون العقيدة الأشعرية والطريقة الصوفية والمناهج الإخوانية وأفكار المستشرقين وأهل الكلام والفلسفة؟!

ألا يعلم أنهم يعادون المنهج السلفي أشدَّ المعاداة منذ سنين طوال؟!

أين موقف الأزهر مثلاً من المراقد والقبور والأضرحة التي تعبد من دون الله؟!

أين موقفهم من الطرق الصوفية المنتشرة في مصر؟!

أين موقفهم من دعوة التقريب والإخاء بين الأديان؟!

ألا يعلم الحلبي كم من السنين الطوال ظل الأزهر يدعو إلى التقريب مع الرافضة والإخاء بين الأديان؟!

وأين موقف الأزهر من التحزب والعمل السياسي تحت قبة البرلمان الديمقراطي والمظاهرات والمسيرات والاعتصامات وغير ذلك؟!

أين موقفهم من القوانين الوضعية والمبادئ الكفرية؟!

كم من الفتاوى التي أفتى بها الأزهر وهي مصادمة للنصوص الظاهرة؟!

متى صار للأزهر وزن أو قيمة عند السلفيين فيُحال إليه؟!

هل كان السلفيون يرجعون إلى الأزهر في النوازل والمدلهمات؟!

هل يقرن السلفيون علماء الأزهر بعلماء بلاد الحرمين في المسائل الكبار؟!

أيها المجادل العنيد:

ماذا لو قرأ كلامك هذا عاميٌّ لا يعرف حال الأزهر؟

ألا يظن أنهم من العلماء الذين يرجع إليهم في النوازل؟!

فأين النصيحة والبيان؟!

وإلى متى هذا التزوير والكتمان؟!

الله المستعان.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر